قيمة العلم والعمل في الإسلام ودورهما في تحقيق التنمية المستدامة

محمد الهلة

أستاذ مساعد بكلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية

جامعة ورقلة

ملخص:

يعتبر العلم المعيار الذي يقاس به مدى تقدم وتنمية المجتمعات والامم في العصر الحديث، والمساهم الأنجع في ترقية الإنسانية وتغيير ذهنياتها وسلوكاتها نحو الافضل والانجع، ولا يتحقق ذلك إلا بالعمل والكسب الذي يحث عليه الإسلام في كل المجالات والميادين المشروعة من بحارة وزراعة وصناعة وتعليم...الخ، وكل ما يحقق منفعة لا ضرر فيها على الفرد و المجتمع قصد الاستغناء بالكسب الحلال عن الحرام اعتمادا على النفس للترفع عن ذل المسألة ومهانتها، وحفظ ماء الوجه وكرامة النفس وعزتها، والحد من البطالة التي تعطل الطاقات والمواهب التي اودعها الخالق في الإنسان، وتتركه على هامش الحياة وعالة على المجتمع، مما يسبب ظاهرة الفقر المفضي إلى البؤس والكفر.

الكلمات المفتاح:

العلم، العمل، التسول، البطالة، البؤس. التنمية المستدامة.

Résumé:

La norme de la science est mesurée par l'étendue des progrès et le développement des communautés et des nations dans l'ère moderne, et contributeur à la plus efficace dans la promotion humanitaire et tous ça se réalise avec le travail et l'acquisition qui sont demondés par l'islam dans tous les domaines permissent par l'islam comme l'agriculture, le commerce , l'industrie et de l'éducation ...etc, et tous ce la pour le bénéfice de l'individu non pas pour le nuire et la collectivité afin de distribuer avec une greffe du sacré autonome, pour soulever la question joug et Mhantha et sauver la face et la dignité de soi et la fierté, et la réduction du chômage, ce qui désactive les énergies et les talents déposés par la tante de la personne humaine, et de le laisser sur la touche la vie et un fardeau pour la société, ce qui provoque le phénomène de la pauvreté conduit à la misère et la mécréance.

Mots clés:

La science, le travail, la mendicité, le chômage, la misère. Le développement durable.

مقدمة:

يعتبر العلم المقياس الوحيد لتقدم وتنمية المجتمعات في العصر الحديث، والمساهم الابجع في ترقية الإنسان وتغيير ذهنياته وسلوكاته نحو الأفضل والمفيد.

ويعد الجهل أكبر عدو للإنسان، وإن العلم يحظى لدى المسلمين بمكانة عالية الأمر الذي جعل كثيراً من الدول ومن بينها الجزائر توليه أهمية بالغة من خلال الحث عليه، وتشجيع المتعلمين في كل المراحل التعليمية قصد توعيتهم بأهميته في الحياة، وحثهم على الاجتهاد لمواصلة مسار العلم والتعليم والمعرفة، وبه تتسابق الدول خاصة المتقدمة منها نحو التقدم، والرقي ولن يتحقق لها ذلك إلا بالعمل الذي يحث عليه الإسلام كغيره من الديانات السماوية الأخرى لأنه الوجه الشرعي للكسب الذي يسد الحاجات الضرورية للافراد في المجتمع، كما ان العلم يعتبر اشرف النعم واعلى المنازل والرتب، فلابد أن يكون تحصيله بمجهود عظيم وتضحيات جسام، خصوصا وأن التشغيل ومشاكل توفير مناصب العمل هي ظاهرة تعاني منها كل المجتمعات على حد السواء، إلا ان حدته تختلف من دولة إلى اخرى لان الامر لا يتعلق بإيجاد مناصب شغل فحسب بل توفير مناصب عمل منتجة تساهم في رقي المجتمع وازدهاره.

ولإثراء هذا الموضوع يمكننا طرح سؤال الإشكالية التالي: **إلى أي مدى يمكن أن يساهم تطبيق العلم والعمل في تحقيق التنمية المستدامة؟**

وللإجابة على سؤال الإشكالية نسعى من خلال هذا المقال إلى إثراء هذا الموضوع بتقسيمه للمحاور التالية:

I - العلم.

II - العمل.

III - التنمية المستدامة.

I – العلم :

للعلم مكانة راقية في شتى ميادين الحياة باعتباره من افضل الاعمال الصالحة التي من الواجب ان يقوم بها الإنسان.

I – 1 – تعريفه:

إذا نظرنا إلى كلمة علم من حيث اشتقاقها اللغوي فسنجد انها ترجمة للكلمة الانجليزية "Science" المشتقة من الكلمة اللاتينية Scire ومعناها أن يعرف، وكلمة علم في اللغة العربية تحمل معنيين مختلفين هما:

1 – المعنى الضيق: هو الذي يرادف العلم التجريبي "Science" على نحو ما يتمثل في علم الفيزياء ... الخ.

2 – المعنى الواسع: يرادف المعرفة ومن ذلك قوله تعالى:" وقل ربي زدني علماً "[1]

وهناك من يعرف العلم على أنه:[2]

لغة: نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

اصطلاحا: فقد قال بعض أهل العلم:هو المعرفة وهو ضد الجهل، والذي يعنينا هو العلم الشرعي، والمراد به:علم ما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى، كما في قول الرسول الكريم:"من يرد به الله خيراً يفقه في الدين"[3]

غير أنه للعلوم الأخرى فائدة، ولكنها ذات حدين: إن اعانت على طاعة الله وعلى نصر دينه وانتفع بها عباده فيكون ذلك خيرا، وقد يكون تعلمها واجبا في بعض الأحيان إذا كان ذلك داخلا في قوله تعالى:"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل"[4]

فالعلم هو عبارة عن: "المعرفة المنسقة التي تنشا من الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بهدف تعرف طبيعة وأصول الظواهر التي تخضع للملاحظة والدراسة"[5]

ويعتبر العلم سلسلة مترابطة من المفاهيم والقوانين النظرية التي نشأت نتيجة للتجريب أو المشاهدات المنتظمة[6].

والعلم معرفة للعلوم من الذوات والصفات والمعاني على ما هو عليه، وهو مصدر علم يعلم علماً، وقد جاء في الأثر بأن العلم نوعان هما:[7]

1 – علم في القلب: وهو العلم النافع.

2 – علم على اللسان: وهو حجة الله على ابن آدم.

I – 2 – المعرفة:

تعتبر المعرفة ضرورية للإنسان لأن معرفة الحقائق هي التي تساعده على فهم المسائل التي يواجهها يومياً، إذ بفضل المعلومات التي يحصل عليها يستطيع أن يتعلم كيف يجتاز العقبات التي تحول دون بلوغه الأهداف المنشودة.

I – 2 – 1– تعريف المعرفة:

لا يوجد تعريف واحد محل اتفاق لكلمة المعرفة، ومن أهم تعارفها نذكر ما يلي:

المعرفة هي:" الإدراك والوعي وفهم الحقائق أو اكتساب المعلومة عن طريق التجربة أو من خلال التأمل في طبيعة الأشياء وتأمل النفس، أو من خلال الاطلاع على تجارب الآخرين وقراءة استنتاجاتهم"[8].

- وهناك من يعرفها على أنها:" عبارة عن مجموعة المعاني والتصورات والآراء والمعتقدات والحقائق التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به"[9] ، ويعرفها قاموس أوكسفورد الانجليزي بأنها:[10]

أ – الخبرات والمهارات المكتسبة من قبل شخص من خلال التجربة أو التعليم؛ الفهم النظري أو العملي لموضوع.

ب – مجموع ما هو معروف في مجال معين كالحقائق والمعلومات، الوعي أو الخبرة التي اكتسبها من الواقع...الخ.

ج – المناقشات الفلسفية في بداية التاريخ مع أفلاطون صياغة المعرفة بأنها:" الإيمان الحقيقي المبرر".

I – 1 – 2– الفرق بين العلم والمعرفة:

مفهوم المعرفة ليس مرادفاً لمفهوم العلم، فالمعرفة أوسع حدوداً ومدلولاً وأكثر شمولاً وامتداداً من العلم، وتقوم التفرقة بينهما وفقا لنظرة الباحثين على أساس أو المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعرفة[11].

I – 1 – 3– أنواع المعرفة:

يحتاج الإنسان في حياته إلى مزيد من المعلومات حول الأمور التي يعالجها والمشكلات التي يواجهها، حتى يتمكن من اتخاذ القرارات المناسبة، واختيار ما يتناسب والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، ويرى"كير لنجر Kerlinger" أن الإنسان في حياته يحتاج إلى ثلاثة أنواع من المعرفة وهي:[12]

1– المعرفة الحسية: هي المعرفة التي يكتسبها الإنسان عن طريق حواسه، وهذا النوع من المعرفة بسيط لكونه لا يرقى إلى مستوى التحقق العلمي، ولا تؤدي إلى معرفة العلاقات القائمة بين الظواهر والمتغيرات المختلفة وأسباب حدوثها.

2– المعرفة الفلسفية أو التأملية: هذا النوع من المعرفة يتطلب النضج الفكري والتعمق في دراسة الظواهر الموجودة ونجدها تعتمد بشكل رئيسي على التأمل والقياس في تفسير الظواهر.

3– المعرفة العلمية التجريبية: تقوم على أساس تفسير الظواهر المختلفة تفسيراً علمياً يقوم على أساس الملاحظة العلمية المنظمة للظواهر، ووضع الفروض والتحقق منها بالتجربة وجمع البيانات وتحليلها من أجل الوصول إلى النتائج.

I – 1 – 4– طرق الحصول على المعرفة:

اتبع الإنسان في جميع المعارف من أجل اتخاذ القرار السليم اتجاه المشاكل والمواقف عدة أساليب تتمثل في الآتي:[13]

1 – أسلوب أهل الرأي والتقليد والعرف: في كثيرا من الحالات يلجأ الإنسان إلى رئيس القبيلة باعتباره مصدر المعرفة والذي يتوقع أنه المفسر الوحيد للظواهر والأحداث التي تقع، والذي يعتبر رأيه غير قابل للنقاش.

2 – أسلوب الخبرة والتجربة (الخبرة الشخصية): وتعني الاعتماد على الخبرات السابقة.

3 – أسلوب القياس المنطقي أو الاستدلال: وتعني الاعتماد على التدرج المنطقي من العام إلى الخاص.

4 – الأسلوب الاستقرائي أو التجريبي: يعني هذا الأسلوب الانتقال من الشواهد الجزئية إلى الحكم الكلي.

I – 3 – قيمة العلم :

من الواجب تعلم العلم النافع والعمل به بالنظر لقيمته، والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه، فمن واجب المتعلم أن يتعلم العلم لنفسه وغيره من زمرة الجاهلين، وواجب العالم أن ينشر علمه في الناس ليفوز بعظيم الأجر ويسلم من الإثم، وإن لم يقم العالم بما أوجب الله عليه من العمل بعلمه والدعوة إليه كان من الذين يكتمون ما أنزل الله ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله[14].

كما أن الله ميز الإنسان عن سائر المخلوفات وعلمه ما لم يكن يعلم وخلق له ما في الأرض جميعاً ليستعين به على طاعته وليشكره على نعمة بأداء ما فترضه عليه وقال تعالى:﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾[15]

ثم أوجب عليه أن يتعلم ما لا يستغني عنه من العلوم النافعة له في دينه ودنياه ليكون على بينة من أمره، فقيمة العلم ذات منزلة كبيرة باعتباره وسيلة إلى التعبد به لله تعالى، واعتبار صاحبه شريفا كريما ذا منزلة عند الناس لا توازيها مرتبة على سائر ما يصاحب ذلك من المآثر والمناقب الحميدة، ومن الواجب على كل فرد أن يتعلم العلم مصداقا لقول الرسول محمد صلى الله عليه:"طلب العلم فريضة على كل مسلم"[16]

فقد أوجد الله الإنسان وأخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً وجعل له السمع والفؤاد واللسان، وعلمه ما لم يكن يعلم كما قال تعالى:﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾[17]

وقال تعالى:﴿الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان﴾[18]

وقال تعالى أيضا: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (19)

وأمر نبيه أن يسأله الزيادة من العلم فقال تعالى: ﴿ وقل ربي زدني علماً﴾(20)

ومهما تعلم الإنسان من العلوم فإنه لن يأخذ منها إلا القليل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾(21)

- ونظراً للمنزلة التي يحضى بها العلم فنجد انه نال قسطاً وافراً واهتماماً كبيراً من الشعراء في اقوالهم ومنها:

العلم يرفع بيوتا لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والشرف

- قال الإمام علي كرم الله وجهه: ما الفخر إلا لاهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى ادلاء

ففز بعلم تعش حياً به أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياء

- كما قال الشافعي: تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الجحافل

وإن صغير القوم إن كان عالم كبير إذا ردت إليه المحافل

I – 4 – مميزات وأهداف العلم:

I – 4 – 1 – مميزات العلم:

إن الأسلوب العلمي يتميز عن بقية الأساليب الفكرية الأخرى بما يلي:(22)

1 – الموضوعية: تعني التزام الباحث بالاعتماد على مقاييس علمية دقيقة وإدراج الحقائق التي تدعم وجهة نظره.

2 – الاعتماد على مقاييس معينة: يقصد بهذه الميزة ضرورة احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة كل موضوع، لأن غياب بعض العناصر يقود في النهاية إلى بروز نتائج مخالفة للواقع.

3 – طريقة التوصل إلى النتائج الهادفة: إن الغرض من استعمال العلم هو الوصول إلى الحقيقة المنشودة، وهذا يتطلب استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة، وإلا فقدت الدراسة قيمتها العلمية وجدواها.

4 – الانفتاح العقلي: إن الباحث المتمسك بالروح العلمية والمتطلع لمعرفة الحقيقة يحرص دائما على عدم إظهار التشبث برأيه، بحيث يكون ذهنه متفتحا على كل تغير في النتائج.

5 – ضرورة التأني والابتعاد عن إصدار الأحكام المرتجلة: من المميزات الأساسية للعلم التي ينبغي على كل باحث أن يعطيها قيمتها الحقيقة، إذ لابد من الاعتماد على أدلة كافية قبل إصدار أي حكم أو التحدث عن أية نتيجة.

6 – الابتعاد عن الجدل: بالنسبة للعلم فإن المعطيات العلمية المتمثلة في التحليل والنقاش والتعرف على الحقيقة، نقوم على أساس التطرق إلى جوهر الموضوع والبحث عن الحل المدعم بالأدلة القاطعة دون الدخول في جدال لا فائدة منه.

I – 4 – 2 – أهداف العلم:

يهدف العلم إلى البحث عن العلاقات بين الظواهر الطبيعية معتمدا في ذلك على المعرفة المصنفة قصد التوصل إلى النتائج المدعومة بالحقائق، وللعلم خمسة أهداف رئيسية هي:(23)

1 – الفهم: أهم ما يميز العلم كنشاط إنساني أنه يهدف إلى كشف العلاقات التي تقوم بين الظواهر المختلفة.

2 – الوصف: يعبر الوصف عن تقرير الظواهر القابلة للملاحظة وبيان علاقاتها ببعضها البعض.

3 – التفسير: يسعى العلم إلى تفسير الظواهر وجمع الوقائع وتكوين الحقائق والمبادئ العامة التي يمكن فهم السلوك على ضوئها فهما يستطيع به ومعه فهم أنفسنا، وفهم سلوك الآخرين مثل محاولاتنا تفسير الانحراف والعلل الاجتماعية

4 – التنبؤ: يقصد به إمكانية انطباق القانون أو القاعدة العامة في مواقف أخرى غير تلك التي نشأ فيها أصلا.

5 – الضبط: نعني به تناول الظروف التي تحدد حدوث الظاهرة بشكل يحقق لنا الوصول إلى هدف معين.

I – 5 – فضل العلم:

إن فضل العلم لعظيم، وإن شرفه لعال ورفيع فكم من وضيع رفعه العلم إلى مصاف الشرف، وكم من حقير نظمه العلم في سلك العضماء، به شرف آدم في الملأ الأعلى، وبه فاز أهله بالدرجات العلى مصداقا لقوله تعالى: ﴿**يرفع الله** الذين أمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾[24]

ولو لم يكن العلم أشرف شيء في الحياة لما طلب الله جل جلاله من رسوله أن يسأل المزيد منه في قوله تعالى:﴿**وقل رب** زدني علما﴾[25]

والعلم وماله من فضل كبير وشرف عظيم على سائر الطاعات يعتبر هاد إلى الصراط المستقيم وبمثابة طريق إلى الجنة إذا سلكه طالبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**من سلك طريق يلتمس فيه علما، سهل الله** له به طريقا إلى الجنة"[26]

كما أن طلب العلم يعد أكثر من ضرورة لأنه خير ما يكتسب المرء في هذه الحياة وهو عون له على مصاعبها، وخير ما نستدل به في هذا المقام عن مالك أنه بلغه: **أن لقمان الحكيم أوصى أبنه فقال:**يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن الله يحي القلوب بنور الحكمة كما يحي الله الأرض الميتة بوابل السماء[27].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه :تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه صدقة، وبذله لأهله قربة[28]

وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في هذا المجال:"**يا طالب العلم** .. إن العلم ذو فضائل كثيرة .. **فرأسه التواضع** .. وعينه البراءة من الحسد .. **وأذنه الفهم** .. **ولسانه الصدق** .. **وقلبه حسن النية** .. **وعقله معرفة الأشياء والأمور الواجبة** .. ويده الرحمة .. **ورجله زيارة العلماء، وحكمته الورع** .. **ومكبه الوفاء** .. **وسلاحه لين الكلمة** .. وجيشه محاورة العلماء، **وماله الأدب**.. وخيرته اجتناب الذنوب .. وزاده المعرفة .. ودليله الهدى، ورفيقه صحبة الأخيار"[29]

وما يزيد أكثر في فضل العلم ما قاله الشعراء ومنهم البطليوسي:

أخو العلم حي خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الأحياء وهو عديم

ويقول الشبراوي: العلم أنفس ذخر أنت ذاخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

أقبل على العلم واستكمل مقاصده فأول العلم إقبال وآخره

ويقول المتنبي: ذو العقل يشقى في النعيم **بعقله وأخو الجهالة بالشقاوة ينعم**

من هذا المنطلق يعتبر العلم من أجمل الصفات وأعلاها وأكمل الفضائل وأغلاها، ويعد من أفضل الأعمال وأشرفها والأحرى بالمرء أن يطلب من العلم أكده وأوجبه عليه، وأحسنه نفعا له، وأقربه طريقا إلى ربه، فإن العلم أكثر من أن يحاط به، ولذا يأخذ العاقل منه أحسنه لكي يستفيد منه ويفيد غيره ومجتمعه، ويزداد رفعة وعلوا إذا هو تحلى بالآداب الرفيعة وتجمل بالأخلاق الحميدة، وأن يكون الطالب صابرا عليه.

II – العمل:

نشأت فكرة العمل وتطورت مع نشأة وتطور الإنسان، إذ أخذت هذه الفكرة عدة صور وأشكال منذ الحضارات القديمة إلى غاية الحضارات الحديثة، وبالنظر للحضارات القديمة نجد شواهدها لا تزال قائمة إلى يومنا هذا لكونها لم تقم من العدم، وإنما كانت نتيجة عمل مضني قام به الإنسان في القديم، وهو ما تؤكده مختلف الديانات السماوية والنظريات القديمة والحديثة، والتي تعتبر كلها بأن العمل البشري هو مصدر الإنتاج والتطور في أية مرحلة من مراحل التطور البشري، إلا أن هذه الديانات والنظريات نجدها تختلف في تقسيمها لهذا العمل، وفي من يستفيد بثماره.

II – 1 – مكانة العمل في الحضارات القديمة والقرون الوسطى والفكر الاقتصادي الحديث:

II – 1 –1 – مكانة العمل في الحضارات القديمة:

بالرجوع إلى الدراسات المتخصصة في تاريخ الحضارات القديمة نجد أن الحضارة المصرية قد قامت على العمل سواء بالنسبة للفلاحة التي كانت سهلة الممارسة لكونها لا تحتاج إلى جهد كبير، او بالنسبة للصناعة التي كانت مزدهرة في ذلك الوقت، كما عرفت مصر القديمة ازدهار الفكر العلمي كالرياضيات والهندسة، وما الأهرام التي لا تزال شامخة إلى يومنا هذا إلا دليلا قاطعاً على ذلك[30].

أما الحضارة البابلية فتعد من الحضارات القليلة القديمة التي كانت تحدد فيها الأجور من طرف الدولة وضاربي الطوب والخياطين والتجار ...الخ[31]

كما كانت الحضارة البابلية عظيمة إذ علمت اليونان مبادئ الحساب وعلم الطبيعة والفلسفة، ومظاهر الازدهار العلمي والفكري الذي جاء نتيجة إقبال شعبها على العلم والعمل.

وفيما يتعلق بالحضارة الفينيقية التي تعتبر من أقدم الحضارات حيث يعود تاريخها إلى القرن 28 قبل الميلاد، فقد نشط اهلها في الصناعة والتجارة الخارجية والحلي والمجوهرات ...الخ، إلى جانب احتكاكهم عبر رحلاتهم التجارية بمختلف الحضارات الأخرى[32].

وتعتبر الحضارة الرومانية من أهم الحضارات القديمة التي عرفت بالازدهار الاقتصادي والمادي الذي لا يفوقه إلا الازدهار الأوربي بعد الثورة الصناعية، حيث كان ذلك بفضل عمل الكادحين لاسيما من طبقة العبيد والفقراء الذين كانت تفرض عليهم كافة الأعمال اليدوية التي كان يتعالى عليها الأشراف والنبلاء، فنشأ الرومان وهم يعتقدون بأن العمل الجيد هو سبب قوة النفوس والأجسام، فكانو يحبون العمل ويكرهون البطالة ويرون فيها السم القاتل الذي يأتي على الأخلاق الحسنة، ويجلب الأمراض ، وأن سبب هرم الأمم وفنائها نما هي البطالة وحب الراحة[33].

II – 1 –2 – مكانة العمل في القرون الوسطى:

عرفت القرون الوسطى بنظام الإقطاع* وهو النظام الذي عرف بصفة خاصة في أغلب دول القارة الأوربية، خاصة فرنسا وبريطانيا، وما يلاحظ على هذا النظام أنه يقوم على الولاء المتبادل بين السيد والعبيد (ومن أهم واجبات أثناء استغلال الأراضي أن يدفعوا مجموعة من الضرائب أو الإيجارات بعضها للدولة، والبعض الآخر للسيد المالك) فمن ناحية يدافع العبيد على سيدهم عندما يتعرض لهجوم خارجي، ومن ناحية أخرى يستفيدون من حماية السيد لهم ومنحهم نوع من الحرية في ممارسة بعض النشاطات الخاصة بهم.

II – 1 –3 – مكانة العمل في الفكر الاقتصادي الحديث:

يتفق الفكر الاقتصادي الحديث سواء الرأسمالي منه، أو الاشتراكي على أن العمل هو المصدر الأساسي للإنتاج وهو المنبع الرئيسي لكل الثروات التي يستفيد منها الإنسان.

فالنظام الرأسمالي رغم اعترافه بقيمة العمل واعتباره مصدر قيمة الأشياء والخدمات والسلع، ومنه فهو مصدر فائض القيمة ومصدر الثروة، فإنه لم ينصف العمال الذين يبذلون جهد العمل، ولم يمنحهم القيمة التي يمنحها للعمال الذين يقومون به، وانطلاقا مما سبق يمكن تقسيم النظام الرأسمالي إلى طبقتين هما:

1 – الطبقة البورجوازية: هي الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج والثروة.

2 – الطبقة الكادحة: وهي الطبقة المالكة لقوة العمل والممثلة في العمال، وأن الطبقة الثانية هي دوما في تبعية مادية ومعنوية للطبقة الأولى صاحبة السلطة والثروة والجاه والقرار، والتي غالبا ما تمثل من فئة قليلة لا تتجاوز خمس أفراد المجتمع أو أقل، أما النظام الاشتراكي فينظر للعمل بنفس القيمة إذ يجعل من العمل أساس القيمة لكل سلعة أو خدمة.

II – 2 – مكانة العمل في الشريعة الإسلامية:

للعمل مكانة رائدة في مصادر الشريعة الإسلامية، إذ اقترن بالإيمان في الكثير من الآيات القرآنية، فالعمل بلا إيمان هو ضلال وضياع، والإيمان بلا عمل هو جمود وتعطيل، إلى جانب أن لفظ العمل في القرآن ينقسم إلى قسمين هما:

1 – العمل الدنيوي: بشتى أشكاله وأنواعه من كد بدني وفكري واستثمار الأموال وتشغيل البطالين، وسد حاجة المحتاجين، واستغلال الثروات التي سخرها الخالق للإنسان ...الخ.

2 – العمل الديني التعبدي: كالصلاة والصيام والزكاة، والجهاد في سبيل الله، وغيرها من الأعمال التعبدية الأخرى.

II – 2 – 1 – مكانة العمل في القرآن الكريم:

جاءت في القرآن الكريم عدة آيات كلها تحث على العمل، فبعضها تطرقت للعلاقة بين العمل والإيمان، وأخرى لأنواع العمل، ولذلك كان المسلم طوال فترات الازدهار عاملاً باستمرار لا يبارح العمل إلا لتفريغ شحنة التعب ثم يعاود العمل المتقن من جديد ويتأكد هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿فإذا فرغت فانصب﴾(34)

فإذا كانت إرادة العمل شيء فطري في نفسية الإنسان بحكم حاجته إلى الاكتساب، ومن ثم إشباع رغباته وحاجاته فإن الإسلام أضاف لهذه الإرادة في كونه شحنها ودفعها لتحقيق أعظم ما عندها، وذلك حينما غرس في نفس المؤمن أن

* هو النظام الذي يملك فيه بعض الأسياد والنبلاء مساحات زراعية واسعة يستغلونها بواسطة الرقيق (أي عبيد الأرض).

الكسب الطيب جزء لا يتجزأ من إيمانه، ويجب عليه أن يسعى ويكد في سبيل ذلك، وعلى قدر عمله واتساع دائرة نشاطه يكون نفعه وجزاؤه[35]

وفي ذلك قوله تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[36]

أما في مجال الربط بين العمل التعبدي والعمل الدنيوي، وإعطاء كل منهما حقه، يقول الله جل وعلا:﴿وإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾[37]

ولقد اعتنى القرآن الكريم في عدة آيات بعدة مجالات ونشاطات مختلفة من الأعمال يصعب حصرها ومنها: ففي مجال الصيد حيث قال تعالى: ﴿هو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾[38]

أما في صناعة الحديد نجد قوله تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾[39]

وكذلك قوله تعالى: ﴿اتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قالوا أنفخوا حتى إذا جعلنا نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا﴾[40]

كما كانت لصناعة الأسلحة مكانة هامة في القران الكريم نظرًا لما توفره من فرص عمل وموارد رزق للأفراد، وبالنظر لما توفره من مناعة وهيمنة للمجتمع في نظر المعتدين، حيث قال الله في هذا الشأن: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون﴾[41]

كما أنه لم يهمل صناعة النسيج والجلود لقوله تعالى:﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا﴾[42] وقال أيضا:﴿ومن أصوافها وأوبارها واشعارها أثاث ومتاعا إلى حين﴾[43]

وقال في نفس الآية أيضا: ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم صنعكم، ويوم إقامتكم﴾؛ كما قال في البناء:﴿وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتوا الجبال بيوتا﴾[44]

إضافة لما سبق توجد آيات أخرى قد تناولت مجالات شتئ من بينها الزراعة، وهو ما يدل بصورة قاطعة أن الله سبحانه وتعالى قد منح العمل المكانة اللائقة به، وبوأه مكانة عظيمة بل أكد على ضرورة الإتقان فيه، حتى أنه جعل مسألة خلق الموت والحياة إنما جاءت ليتلاء بني آدم أيهم أحسن عملاً وليس أيهم أكثر عملاً وفي ذلك قوله: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾[45]

وقوله تعالى: ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾[46]، وقوله أيضا: ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾[47]

والمتمعن في هذه الآيات يدرك بأن الإسلام لا يهتم ببذل الجهد فقط بل يتعداه إلى ضرورة اتقانه، فالخالق خلق البشر ليعملوا، إذ جعل معيار قبول أعمالهم يتمثل في إحسان العمل مصداقا لقوله تعالى: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾[48]

وإحسان العمل يعد مسؤولية شرعية في الإسلام تفرض على كل فرد تحسين أدائه، ورفع مستواه إلى أقصى درجة يستطيعها حتى ينال رضي الله ويجاز به وفقا لقوله:﴿**ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله**﴾[49]

والإسلام عندما يكلف أتباعه بالإتقان في كل عمل يقومون به، يجعل حدود هذا التكليف هو القدرة والاستطاعة على العمل، مصداقا لقوله تعالى:﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[50].

II – 2 – 2 – مكانة العمل في السنة النبوية:

بالنظر لما تضمنته السنة النبوية من أقوال وأفعال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، والتي تعد ترجمة عملية لأحكام ونصوص القرآن الكريم، فقد أشادت بالعمل قولا وعملا وحثة عليه وإن دل على ذلك شيء إنما يدل ما ورد فيها من أحاديث نبوية على أهمية وقيمة ومكانة العمل في مختلف المجالات، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"**ما أكل** أحد قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه، وأن نبي الله داوود عليه السلام، كان يأكل من عمل يديه"[51].

وقوله أيضا:"**أفضل الأعمال الكسب من الحلال**"[52]

ومن بين المجالات ففي مجال التجارة سئل **رسول الله صلى الله عليه وسلم**:أي الكسب أطيب ؟ قال:"عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور"[53].

وهو بهذا يجعل العمل السبيل الوحيد للحياة الكريمة، التي تبعد الإنسان عن السؤال، ويحفظ له كرامته وشرفه، حيث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم:"لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل **أحد فيعطيه أو يمنعه**"[54]

كما يقول في نبذ السؤال كذلك:"**من فتح على نفسه بابا من السؤال، فتح له الله سبعين بابا من الفقر**"[55].

ويؤكد عليه الصلاة والسلام أهمية إتقان العمل ومدى حب الله له باعتباره فريضة شرعية في كل عمل يعمله **الإنسان ولا يقتصر على مواطن بعينها فيقول**:"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يحسن عمله"[56].

وإذا كان العمل يتطلب الرقابة الداخلية مثل الضمير والقيم، والخارجية مثل المشرفين، فإن الإسلام وإن أكد على الرقابتين إلا أننا نلاحظ تأكيده أكثر على الرقابة الداخلية لأن الضمير حارس لا يغفل ولا ينام، أما حارس القانون **(الرقابة الخارجية)** فهو كثير الغفلة والنسيان، ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام:"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[57]

ومن أروع ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على العمل **قوله**:"إذا قامت على أحدكم القيامة سواء وفي يده فسلة فليغرسها"[58]

فالإنسان مطالب بالعمل المثمر سواء انتفع به أم لا منذ الوعي الإنساني وحتى ساعة الحساب، فنجد الإسلام يحرص على إكمال الاعمال وإتقانها ويدعو إلى ذلك ويحث عليه، فإن حدث وان تساهل العامل في اخر العمل رغم الجهد الكبير الذي بذله في أول العمل فبدأ عمله غير ذي جودة فإن ذلك يعد منقصة كبيرة تستدعي دعوة الآخرين لإتمامه حتى يبد و جميلا، ومن أقوال الحكماء في أهمية العمل بالنسبة للإنسان نذكر ما يلي:

قيل لأعرابي: ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل؟ **قال**: حاجة الكريم إلى اللئيم.

- ومن أقوال الغربيين في مجال العمل: **أن العمل يبعد عنا ثلاثة عيوب: السأم، والرذيلة، والفقر** (فولتر).

غبار العمل خير من زعفران البطالة (مثل لبناني).

إذا أعطيت ولدك سمكة أطعمته يوماً واحداً، **وإذا علمته صيد السمك أطعمته مدى الحياة.**

- **ومن أقوال الشعراء:**قال ناصيف اليازجي:

دع يوم أمس وخذ في شأن يوم غد واعدد لنفسك فيه أفضل العدد

واقنع بما قسم الله الكريم ولا تبسط يديك لنيل الرزق من أحد

قال أحمد شوقي: وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وتبعا لهذه المكانة الرفيعة للعمل في القرآن والسنة النبوية، فقد احتوت سيرة الأئمة والعلماء الكثير من الآراء والأفعال **بشأنه، من ذلك أن الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، قال:**"إني أرى الرجل فيعجبني، فأقول أله حرفة؟.**فأن** قالوا لا سقط من عيني"

أما شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد مجد العمل وحث عيه حتى جعل منه أمراً واجباً شرعاً، أما الإمام أبا حامد الغزالي فقد ربط أصناف الأعمال بمروءة الناس حيث قسمها إلى ما يلي: (59)

– **أعمال مشروعة:**لا فرق بين المسلمين في إتباعها مهما كانوا فقراء أو أغنياء، علماء أومن ذوي حسب ونسب.

– **أعمال غير مشروعة:** فالمسلمون كلهم مدعوون شرعا لتركها.

كما أن العمل حق، ومن حق كل إنسان حتى يعيش على هذه الأرض أن يبحث عن العمل الذي يناسبه، كما أنه عبادة وجهاد في سبيل الله، لذا حث عليه الإسلام ورغب فيه بشتى الوسائل، ولهذا ينبغي ألا يعيش المرء عالة على سعي غيره، فالإسلام ينكر بطالة المضطر ويحاسب عليها الدولة ويحملها المسؤولية لعدم إتاحة فرص العمل لكل قادر عليه، فقد كافح الإسلام البطالة من خلال الأمر بالإنفاق والنهي عن جمع المال واكتنازه، كما أنه ينكر أيضا بطالة الكسول ولو فرغ للتعبد(60)، لأن البطالة تعد بمثابة تعطيل للطاقات والمواهب التي أودعها الله في الإنسان وعيشه على **هامش الحياة وعالة على المجتمع، كما تعد سببا لظاهرة الفقر المفضي إلى البؤس والكفر، إذ لا يحل التسول إلا عند العجز عن العمل أو عدم وجود فرصة لكسب الحلال.**

II – 3 – تعريف ومحتوى وضرورة العمل:

II – 3 – 1 – تعريف العمل:

إن مفهوم العمل في بعض الحضارات القديمة لم يكن واضحا ومقدرا حق قدره، إذ أنه بالرغم من قيام كل الحضارات القديمة على العمل، وعلى جهد العمال، لاسيما الطبقات المغلوبة على أمرها مثل العبيد والفقراء، إلا أن قيمة العمل الحقيقية لم تعرف إلا بعد مجيء الديانات السماوية في بادئ الأمر، وقيام الثورة الصناعية في أوربا **فيما بعد**

إذ أنه في مختلف الحضارات السابقة لم تكن قوة العمل سوى سلعة أو بضاعة يتحكم في سوقها الأشراف والنبلاء.

انطلاقا مما سبق فإن العمل هو ذلك الجهد العضلي أو الفكري المبذول الواعي والهادف الذي يقوم به العامل بغرض تحويل المواد في الطبيعة إلى منتجات حسب درجة تصنيعها لتلبية حاجاته، من التعريف نصنف العمل إلى نوعين هما:

أ – العمل البسيط: هو ذلك الجهد العضلي المبذول، والذي لا يتطلب عنصر المهارة والكفاءة ومستوى عال من العلم في تنفيذ الأعمال بل يؤدي بشكل يدوى مثل: **عمل الفلاح.**

ب – العمل الفكري: هو ذلك الجهد المعقد المبذول والذي يتطلب تقنيات ومهارات ومستوى علمي لتنفيذه، كعمل الطبيب والمحاسب...الخ، وجاء هذا النوع من العمل نتيجة للتطور الحاصل في وسائل الإنتاج وتقدم العلوم والتقنيات.

وكان العمل محل تقديس كل الديانات السماوية، فالدين الإسلامي يحث على العمل إذ قال في كتابه العزيز: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[61].

وقد كان العمل محل اهتمام كل الاقتصاديين، ومن بينهم آدم سميث حيث أعتبر أن العمل هو أساس الثروات، واعتبر ماركس أن قيمة الأشياء تتحدد بكمية العمل الذي انفق من اجلها.

II – 3 – 2 – محتوى العمل:

الإنسان يعمل في أي وقت حتى يوفر لنفسه ولمحيطه الحياة والبقاء، إلا أن هذا العمل الذي كان في بداية الأمر لا يتعدى بعض الحركات الجسمية، والمجهودات الفكرية البسيطة، اصبح اليوم يتميز بالتعقيد واخذ عدة جوانب، نظرا لتغير تلك الحركات و المجهودات حسب تغير ظروف الإنسان وأهدافه وطريقة حياته...الخ، ومنذ القرن التاسع عشر اتخذ العمل وجهة أكثر وضوحا، وأصبح مجالا للدراسة، سواء من الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي، وتم التطرق إليه لدى العديد من الاقتصاديين بمختلف مذاهبهم الاشتراكيون والرأسماليون، ومن بين المميزات المشتركة لمختلف الآراء التي تطرقت إلى مفهوم العمل والناجمة عن جوهره وعلاقته بالمحيط والإنسان الذي يقوم به نذكر ما يلي: [62]

1 – العمل يعبر عن بذل جهد عقلي وفكري بغرض تحقيق، أو تحصيل على مقابل، قد يتخذ أشكال أو أنواع.

2 – أن العمل نتيجة تقديم منتجات ذات قيمة، وتختلف طبيعتها باختلاف طبيعة العمل المقدم والمواد المستعملة فيه.

3 – يخضع العمل إلى إحصاء أو قياس، وهو عنصر ملازم له لعدة أسباب كتقديم المنتج وتقييمه.

4 – يرتبط العمل بشكل مباشر بتنظيم المجتمع بواسطة ما يسمى بتقسيم العمل وتنظيمه.

5 – يرتبط العمل بالجانب الثقافي للمجتمع، كما نجده ياخذ ميزة اخلاقية تزيد او تنقص قيمتها حسب المجتمعات.

6 – يتميز العمل والعامل بالتعقيد، واعتبار العملية نتيجة حاصلة لتجمع عدد من الجوانب النفسية، الاجتماعية والاقتصادية وغيرها داخل الإنسان الذي يقوم بها، وللظروف المحيطة بهذا الإنسان.

7 – بالنظر لتطور التكنولوجي وطرق تنظيم المؤسسات، والتطور الحضاري للإنسان تغيرت درجة ارتباطه بالآلة فبعد أن كان يقوم بالعمل مجردا من الأدوات، أصبحت هذه الأخيرة وسيط بينه وبين المواد التي يقع عليها العمل.

8–يتزايد تعقيد العمل ويتشابك معه موضوعه نتيجة تدخل القوانين والتنظيمات المفروضة من طرف الأنظمة والدول وتزايد دور النقابات، ونتيجة لكل هذا أصبح العمل اليوم مجالا خصبا لكثيرمن العلوم والمناهج مما يزيده ثراء واتساعا.

II – 3 – 3 – ضرورة العمل:

إن العمل ضروري لكل من العامل والمؤسسة والمجتمع، ويمكن توضيح ذلك وفق ما يلي:

1– بالنسبة للعامل: حتى يتحصل مختلف الخيرات ويلبي كل احتياجاته، ويتحصل على أجره لا بد له من العمل

ولا يستطيع حل مشكلة الصراع بين الحاجة والندرة إلا عن طريق العمل.

2– بالنسبة للمؤسسة: لكي تحقق المؤسسة هدفها الرئيسي المتمثل في الربح يجب عليها أن تقوم بعملية الإنتاج والتي لا يمكن القيام بها دون توفر عنصر العمل المتواصل والمستمر.

3– بالنسبة للمجتمع: من اجل ان يتطور المجتمع ويصل إلى اعلى مستوى من الرقي والازدهار عليه بالعمل المتواصل سواء من الناحية الكمية أو النوعية، فالدول المتخلفة التي خرجت من نير الاستعمار لكي تكسر شوكة التخلف وتلحق بركب الدول المتقدمة عليها بالعمل الدؤوب.

II – 4 – تكلفة وتقسيم العمل ومجالاته:

II – 4 – 1 – تكلفة العمل:

تتمثل في العناصر التي تحدد كمية العمل المبذول خلال فترة زمنية معينة وهما عنصران أساسيان:

1 – التعب: كلما كان العمل شاقا ومتعبا، كلما ارتفعت تكلفته.

2 – الوقت: كلما كان الوقت طويلا في انجاز عمل ما، كلما ارتفعت كلفته.

ويتجسد العمل في الإنسان الذي فضله الله على سائر المخلوقات وجعله خليفته في الأرض، لكي نستعمل هذا العنصر بشكل اقتصادي ونوفر له كل احتياجاته ينبغي أن نقيمه كماً وكيفاً، كما أن تقسيمه كماً يتم من خلال التعرف على المعدلات السكانية (المؤشرات الديمغرافية) من مواليد ووفيات، معدل النمو السكاني، أما كيفاً فيكون من خلال الدراسة النوعية للمجموعة البشرية في الدولة سواء من حيث: السن أو الجنس أو القطاعات الاقتصادية التي ترتكز على أساس المستوى الثقافي، ومن ثم تركز الفئة الشغيلة فيها على قطاع الزراعة أو الصناعة والخدمات.

II – 4 – 2 – مجالات العمل وآثاره:

يشرع العمل والكسب في كل المجالات والميادين المشروعة من بحارة وزراعة وصناعة وتعليم ونظافة، وكل ما فيه منفعة مباحة لا ضرر فيها على الفرد والمجتمع مصداقاً لقوله تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾[63]

II – 4 – 3 – تقسيم العمل:

تعتبر عملية تقسيم العمل ظاهرة قديمة وطبيعية عرفتها المجتمعات قبل ان تتطور وتتعقد في المجتمعات الحديثة وتتزايد بتزايد تنظيم المجتمعات وارتفاع مستواها المادي والاقتصادي، فقد كان الاختلاف في الجنس اساس تقسيم العمل في المجتمعات البدائية، فالرجال يتخصصون في الصيد والحرب بينما النساء يقمن باعمال البيت، ثم تطور لتخصص كل مجموعة في عمل معين كالحرفيين والصناعيين، وعموما يتخذ تقسيم العمل عدة أشكال أهمها الآتي:

1– تقسيم العمل الفني: يتمثل في تقسيم عملية الإنتاج الواحدة إلى مجموعة من المراحل يتخصص كل عامل في جزء معين من مراحل عملية الإنتاج، كأن يتخصص عامل مثلاً في عملية التفصيل في مصنع لصناعة الملابس الجاهزة.

2– تقسيم العمل المهني: يتعلق الأمر هنا بتقسيم العمل وفقا للمهن المختلفة كأن يتخصص كل عامل في مهنة معينة مثل عمل النجار وعمل الطبيب وعمل المحاسب... الخ.

3– تقسيم العمل المهني: يتجسد هذا التقسيم بتقسيم العمل حسب قطاعات الاقتصاد الوطني المختلفة كالعمل في قطاع الزراعة، والعمل في قطاع الصناعة، والعمل في قطاع الخدمات.

4– تقسيم العمل الدولي: تصنف الدول وفقا لنوع العمل الأكثر انتشاراً فيها فنجد مثلاً:

أ – مجموعة الدول المنتجة للمواد الأولية: تتمثل أعمالها في استخراج المواد الأولية وتصدرها بأسعار رخيصة.

ب – مجموعة الدول الصناعية: تقوم هذه الأخيرة بتصنيع المواد الأولية وتعيد بيعها بأسعار مرتفعة إلى الدول المتخلفة.

II – 5 – تنظيم العمل وإنتاجيته:

II – 5 – 1 – تنظيم العمل:

أصبح من الضروري في عصرنا الحاضر تنظيم العمل باعتبار أن بقاء المؤسسة في حقل النشاط الاقتصادي مرهون بتغيير نمط تسييرها وأساليب الإدارة فيها، وطرق التنظيم داخلها والاهتمام بعنصر العمل سواء بالنسبة للعامل أو بمحيط العمل أو بالقواعد الاقتصادية والقانونية التي تحكم علاقات العمل، وعلى المؤسسة الاهتمام بالعامل كشخص بائع لقوة عمله لا كآلة أو عنصر من عناصر المعدات، كاهتمامها بالجانب الاجتماعي للعامل وتحديد مناصب العمل وكيفيات التوظيف، والمهام المسندة له مع مراعاة الجانب الاقتصادي والقانوني والأطر الناظمة في عمل محيط المؤسسة[64].

وأصبح لزاما اليوم الاهتمام بالعمل في المؤسسات بغض النظر على حجمها نتيجة لما يلي:

- الزيادة في إنتاجية العمل.
- زيادة مردودية راس المال، وتخفيض التكاليف، وفي هذا السياق ظهرت العديد من النظريات التي تهتم بالعامل في المؤسسة، وتسعى لتنظيم أدائه ودوره أثناء أدائه للعمل ومنها:

1 – النظرية التايلورية:

لاحظ المهندس الأمريكي فريدريك تايلور من خلال متابعته للأعمال داخل المصانع بعض النقائص والأخطاء المرتكبة في أداء المهام من أهمها ما يلي:

- جهل أغلب العمال بأساليب العمل وطرق الإنتاج العلمية وتنفيذها بطرق خاطئة.
- قيام العمال بحركات كثيرة في المصانع يمكن تفاديها لكونها تؤدي إلى ضياع الوقت، وتؤثر سلبا على فترة انجازه.
- عدم وجود تنظيم داخلي لهذه المصانع.
- اقتناء بعض التجهيزات دون القيام بالدور المسند لها.

بغية الاستغلال العقلاني والرشيد للوسائل والتجهيزات المتوفرة، ومن أجل تحديد مراكز العمل، ومهام منصب العمل وتوفير ظروف عمل جيدة حماية له من الإخطار دعى تايلور إلى ضرورة اتخاذ جملة من الإجراءات من أهمها:

- إخضاع العامل للاختبارات المهنية قبل بداية التوظيف.

- مراقبة حركة العامل وعلى أساسها تحدد الأجور.
- تقريب الآلات والمواد من بعضها البعض، وعدم اقتناء الآلات والمعدات التي لا تعود بالفائدة على المشروع.

2 – النظري الاشتراكية:

تقوم هذه النظرية على أساس الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، ومن ثم من حق العامل بالمؤسسة المساهمة في إدارة شؤوا كتحديد الأهداف العامة والأخذ برأي العمال باعتبارهم أساس العملية الإنتاجية، وتشجيعهم من أجل القيام بتسيير المصانع جماعيا، وتقسيم الأرباح فيما بينهم، ومن أمثلتها:

ا – تعاونيات التسيير الذاتي: يوغسلافيا سابقا.

ب – تعاونيات الكلوخوزات أو السوفخوزات: الاتحاد السوفيتي سابقا.

ج – نظام الكمونات الشعبية: الصين الشعبية.

II – 5 – 2 – إنتاجية العمل والعوامل المؤثرة فيها:

تعرف الإنتاجية بأنها: كمية الإنتاج بالنسبة لكل عنصر من عوامل الإنتاج، ومنه تقسم الإنتاجية إلى نوعين هما:

ا – **الإنتاجية النوعية:** تعني الإنتاجية الخاصة بعنصر واحد من عوامل الإنتاج، وهي تقيس مدى كفاءة وفعالية العنصر المستخدم في العملية الإنتاجية، فمعيار إنتاجية العمل يشير إلى كفاءة عنصر العمل المستخدم في العملية الإنتاجية، ويمكن التعبير عنها بالعلاقة التالية:

إنتاجية عنصر العمل = كمية الإنتاج ÷ كمية العمل المستخدمة

ب – **إنتاجية تنسيق عوامل الإنتاج (الإنتاجية الكلية):** هي تقيس مدى كفاءة وفعالية تنسيق عوامل الإنتاج ويتم حسابها وفق العلاقة التالية:

إنتاجية تنسيق عوامل النتاج = كمية الإنتاج ÷ عوامل الإنتاج المستخدمة

وتتأثر إنتاجية العمل بعدة عوامل منها: المستوى المهني للعامل، والمنهج المستخدم في إدارة وتنظيم شؤون المؤسسة وأساليب الإنتاج المتبعة، ونظام الحوافز المادية والمعنوية المتبع، إضافة إلى ظروف عمل العامل واستقرار المؤسسة وحالة اقتصاد الدولة والتشريعات المنتهجة، وتقسيم العمل والتكنولوجيا المستخدمة وطلبات المستهلك.

II – 6 – العلاقة بين العلم والعمل:

من ثمرة العلم أن يعمل طالب العلم بعلمه عقيدة وعبادة، وأخلاقا ومعاملة، وحامل العلم كالحامل لسلاحه، إما له وإما عليه، ولهذا فالعلاقة بينهما هي علاقة تكامل، إذ أن العلم بدون عمل لا ينفع، ويمكن الاستشهاد بما يلي:

قال "برنارد شو":< إذا لقنت إنسانا شيئا فإنه لن يتعلم أبدا>

ويعلل "ديل كارنيجي" هذا الحكم فيقول:< إن التعلم عمل إيجابي لا سلبي، ونحن نتعلم حين نعمل>.

والعلم الذي ينشأ عن العمل هو الملكة التي يستنير بها المرء، ويعرف منها مواقع اقدامه في دروب الحياة المتشابهة

فالمعلومات النظرية التي لم ينقلها العمل من دائرة الذهن إلى واقع الحياة تشبه الطعام الذي لم يحوله الهضم الكامل إلى حركة وحرارة وشعور، وقال بعض الحكماء في هذا الشأن:"ثمرة العلم أن يعمل به، وثمرة العمل أن يؤجر عليه".

وقال بعض الأدباء:" العلم أفضل خلف والعمل أكمل شرف".

وقال عيسى عليه السلام:" **من علم عمل وعلّم فذلك** يدعى عظيما في ملكوت السموات"[65]

وقيل: لا ينفع كثرة العلم من لا يعمل، كما لا يغني ضوء الشمس عن من لا يبصر، إن الاشتغال بالعلم يعد من أجل العبادات وأفضل الطاعات وبيان سبيل الجنة، والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل في السراء والمعين على الضراء والزين عند الإخلاء والسلاح على الأعداء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة وفي الهدى أئمة تقضى آثارهم ويقتدى بأفعالهم، وينتهي إلى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تحفهم وفي صلاتها تستغفر لهم ويصلي عليهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر ، وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها والارض وخزانها، والعلم النافع هو الذي يثمر الخشية والتواضع ومن عمل بما علم اورثه الله ما لم يعلم، وينفع صاحبه في حياته ويفيده في مماته[66]، مصدقاً لقوله تعالى:﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [67].

III – التنمية المستدامة:

تزايد تسابق المؤسسات والدول على اختلافها من أجل مسايرة واقتناء أحدث ما توصل إليه التقدم العلمي قصد القدرة على مسايرة التنافسية على الصعيد الدولي، خاصة وأن التميز وفقا للصيغة الجديدة للمنافسة الدولية لا يتمثل فقط في كيفية إحراز هذه الميزة التنافسية، أو مجرد البحث في طرق تعزيزها، بل يتعداه إلى ارتباطها بنوعية البيئة الداخلية **الخارجية والتنمية الاقتصادية ككل.**

III – 1 – مفهوم التنمية:

نعتبر التنمية من المشاغل الاكثر اهمية في مختلف المجتمعات سواء في تلك المتقدمة او المتخلفة **وذلك بوصفها الطريق** الأمثل لتحقيق التنمية المستدامة، وتحدث نتيجة التدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة للمجتمع.

ومع صدور تقارير برنامج الأمم المتحدة فلم يعد مفهوم التنمية مقتصراً فقط على النمو الاقتصادي، بل تعداه للتأكيد **على تحسين ظروف ونوعية الحياة المادية والمعنوية والحريات السياسية وباقي الجوانب ذات العلاقة بالحياة الإنسانية**[68].

ومنه فإن التنمية تعرف على أنها:"عملية مستمرة يشارك فيها افراد المجتمع للعمل على نقل مجتمعهم من الحالة السلبية إلى الحالة الايجابية عن طريق إحداث بعض التغيرات الايجابية في قطاعات المجتمع المختلفة والتي تؤدي إلى تحسين في مستوى معيشة الأفراد"[69]

III – 2 – التنمية المستدامة:

نشأ مفهوم التنمية المستدامة عن النقص الملحوظ للنمو والتنمية التي لم توفر ذلك الأساس الكافي الذي يستند إليه في إصدار الأحكام من تكاليف ومنافع مختلف السياسات، فمنذ أن تبلور مفهومها في منتصف الثمانينات من القرن العشرون تمت العديد من المحاولات لتقديم تعريف دقيق لها، ومن بين هذه التعاريف نذكر ما يلي:[70]

عرفتها اللجنة العالمية للبيئة والتنمية المستدامة عام 1978 على أنها:"التنمية التي تفي حاجات الجيل الحالي دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على الوفاء باحتياجاتها"

وعرفتها اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (لجنة Brundtland) على أنها:"التنمية التي تلبي حاجات الجيل الحاضر دون تعرض للخطر احتياجات أجيال المستقبل"

وفي سنة 1987 عرفتها اللجنة الوطنية للبيئة والتنمية المستدامة بأنها:"تنمية تلبي احتياجات الأجيال الحالية بدون المساس بقدرات الأجيال المستقبلية لتلبية احتياجاتهم"

من التعاريف السابقة للتنمية المستدامة نجد أن مفهومها أشمل من مفهوم التنمية الذي يركز على النظرة الضيقة للنمو الاقتصادي، فالتنمية المستدامة لها أبعاد تتجاوز الحدود الاقتصادية لتشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية ذات الصلة بحياة الأفراد، إضافة إلى أن محاورها ذات علاقة متداخلة فيما بينها.

إن التنمية المستدامة هي عملية واعية ودائمة وفق إرادة مستقلة من أجل إحداث تغييرات اقتصادية وسياسية وثقافية وبيئية تسمح بتحقيق مقاصد مطردة لقدرات المجتمع وتحسين مستمر ومتواصل لنوعية الحياة فيه[71].

III – 3 – خصائص التنمية المستدامة:

التنمية عملية ضرورية من أجل تحقيق التغيير المنتظم، وهي عملية شاملة قد تكون داخلية ذاتية وعملية ديناميكية وعملية مستمرة، تبرز فيها أهمية المشاركة الشعبية في جميع مراحل العمل التنموي، مما يتطلب ضرورة توفير عنصر العدالة في جميع مراحلها وإزاحة كل المعوقات ومراعاة البعد البيئي في جميع مشاريع التنمية باعتبارها تخص جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ولها مستويات جغرافية محلية ووطنية وإقليمية ودولية[72].

III – 4 – أبعاد التنمية المستدامة:

للتنمية أنواع منها ما هو موجه للإنسان مثل التنمية، ومنها ما هو موجه إلى البيئة المحيطة مثل التنمية المادية، وعموما للتنمية أربعة أبعاد هي: [73]

1 – التنمية كعملية ينبغي التركيز فيها على التغيرات المتتابعة مثل الآثار الاجتماعية والنفسية على الأفراد.

2 – التنمية كمنهج وهي بذلك تمثل الوسيلة المتبعة لتحقيق الغاية.

3 – التنمية كبرنامج تمثل مجموعة الأنشطة المطبقة.

4 – التنمية كحركية تعني الالتزام وتكون موجهة نحو التقدم وتصبح نوعا من التنظيم.

III – 5 – تأثير العلم والعمل على التنمية:

بدون شك انا العلم الذي يوظفه العنصر البشري بإتقان في شتى ميادين العمل على اختلاف مجالاتها، يعد عنصراً هاماً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالنظر لثماره التي تعود بالفائدة على الفرد والمؤسسة والمجتمع داخل الدولة وتتعداه إلى العالم أجمع، لذا فمن غير الممكن تحقيق تنمية حقيقية دون تحسين وتطوير أوضاع العلم والتعليم وظروف العمل للعنصر البشري الذي يمثل نواة التنمية وهدفها الرئيس، كما أن الاستثمار في العنصر البشري له أثار كبيرة تعود بالفائدة الجمة على التنمية والمجتمع، إذ يؤدي من الناحية الاقتصادية إلى زيادة الإنتاج ومن ثم زيادة الدخل الوطني، كما

يؤثر على زيادة فرص العمل أمام الأفراد ويؤثر أيضا على زيادة حركية عنصر العمل نتيجة البحث عن فرص عمل أخرى عندما يحصل الإنسان على معارف تؤهله لتقلد مناصب عليا في الدولة ذات أهمية.

IV– النتائج والتوصيات:

IV – 1 – النتائج:

وانطلاقا مما سبق ذكره فإنه يمكن القول أن من أفضل فضائل العلم ما يلي:

1 – أن العلم إرث الأنبياء باعتبارهم لم يورثو درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم، كما أن العلم يبقى والمال يفنى.

2 – أنه لا يتعب صاحبه في الحراسة لأن محله القلب، فالعلم يحرس صاحبه على عكس المال الذي أنت تحرسه.

3 – بالعلم يستطيع الإنسان أن يتوصل إلى أن يكون من الشهداء على الحق.

4 – أهل العلم هو أحد صنفي ولاة الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وهم القائمون على أمر الله حتى قيام الساعة.

5 – أن العلم نور يستضيء به العبد فيعرف كيف يعبد ربه، وكيف يعامل عباده، كما أنه نور يهتدى به الناس في أمور دينهم ودنياهم.

ومن النتائج المترتبة على العمل والكسب المشروع ما يلي:

1 – الاستغناء بالكسب الحلال عن الحرام والاعتماد على النفس.

2 – الترفع عن مذلة المسألة ومهانتها وحفظ ماء الوجه وكرامة النفس وعزها.

3- استثمارالطاقات والقدرات والمواهب والمؤهلات الفطرية والمكتسبة لاستغلال خيرات الله في الارض والانتفاع بها.

4 – حث الإسلام على التعفف عن ذل التسول بالعمل، مع ضرورة ترك احتقار العمل والاستحياء بيسيره.

IV – 2 – التوصيات:

بناء على الاستنتاجات السابقة نتقدم بالتوصيات التالية:

1 – ضرورة تكثيف الاهتمام بالعلم وتجسيده ميدانيا في شتى ميادين الحياة.

2 – يجب على الدول النامية زيادة مخصصاتها المالية من مداخيلها واستثمارها في حقل العلم مقارنة بالدول المتقدمة.

3 –على جميع دول العالم أن تشجع وتحث كل أفرادها على طلب العلم والعمل به وخاصة الباحثين والمهتمين منهم.

V – الخاتمة:

لا أحد ينكر الدور الهام للعلم في شتى مجالات الحياة خصوصا إذا توج بالعمل باعتباره المساهم الأكبر في رقي وازدهار وتنمية اقتصاديات الدول، لهذا نجد الدول المتقدمة أحرس من غيرها بالاهتمام بحقل التعليم والمعرفة، وتسخر لها الأموال الطائلة قصد إنشاء مؤسسات تعليمية لضمان تقدمها بين الدول، والمعرفة المتخصصة في مجالات الصناعة المختلفة هي محور المنافسة ليست بين الدول نفسها فقط ولكن بين الشركات الصناعية على المستوى العالمي، فالمعرفة المفيدة هي نتاج التعليم الجيد وهو الذي يساعد صاحبه على الابتكار والاختراع، ولهذا نجد دول العالم اليوم في سباق لاكتساب الأسواق في جميع أنواع المنتجات، والمعرفة والعلم والبحث والابتكار تعد الوسائل التي تضمن لها موقعا أماميا بين الدول، وهو يعود على الدولة بالقوة ولشعبها بالعمل والرفاهية وتحقيق التنمية المستدامة.

VI– المراجع والإحالات المعتمدة:

[1] - سورة طه، الآية: 114.

[2] - محمد بن صالح العثيمين، كتاب العلم، ص2.

[3] - متفق عليه.

[4] - سورة الأنفال، الآية: 60.

[5] - محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للطباعة والنشر، عمان الأردن، ط2، 1999، ص6.

[6] - سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص 25.

[7] - محمد الغزالي، جدد حياتك، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص ص57 – 58.

[8] - http : // ar . wikipedia . org / wiki / %D9 %85 D8% B9% D8% B1% D9% 81% D8% A9 (24/04/2012).

[9] - محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص5.

[10]- http : // ar . wikipedia . org / wiki / %D9 %85 D8% B9% D8% B1% D9% 81% D8% A9 (24/04/2012).

[11] - http : // ar . wikipedia . org / wiki / %D9 %85 D8% B9% D8% B1% D9% 81% D8% A9 (24/04/2012).

[12] - سامي محمد ملحم، مرجع سابق، ص ص33 – 34.

[13] - أوسربر منور/ بوعافية رشيد، أسس منهجية البحث العلمي في العلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال، المكتبة الجزائرية ببودواو الجزائر، ط1، 2011، ص 34.

[14] - عبد الله بن جار الله الجار الله، العلم والتربية والتعليم، ص22.

[15] - سورة البقرة، الآية: 29.

[16] - رواه الطبراني وغيره ورمز السيوطي لصحبته.

[17] - سورة النحل، الآية: 78.

[18] - سورة الرحمن، الآية: 1 – 4 .

[19] - سورة العلق، الآية: 1 – 5.

[20] - سورة طه، الآية: 114.

[21] - سورة الإسراء، الآية: 85.

[22] - عمار بخوش / محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق وإعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ط5، 2009، ص ص10 – 11 .

[23] - سامي محمد ملحم، مرجع سابق، ص ص27 – 29.

[24] - سورة المدلة، الآية: 11.

[25] - سورة طه، الآية: 114.

[26] - رواه مسلم.

[27] - أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحى، الموطأ، ط1، 3002، ص615.

[28] - أبو بكر جابر الجزائري، العلم والعلماء، دار الشباب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1985، ص 23.

[29] - إنصاف الجنان، معين الخطيب، دار الوعي للنشر والتوزيع، الرويبة، الجزائر، ج2، 2008، ص22.

[30] - محمود جمال الدين زكي، عقد العمل في القانون المصري، ط2، 1982، ص11.

[31] - أحمية سليمان، التنظيم القانوني لعلاقات العمل في التشريع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 1994، ص8.

[32] - محمود جمال الدين زكي، عقد العمل، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، ط3، ص217.

[33] - أحمية سليمان، مرجع سابق، ص9.

[34] - سورة الشرح، الآية: 07 .

[35] - جمال محمد محمد الهنيدي، مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي، دار النشر للجامعات بالقاهرة، مصر، 2008، ص39.

[36] - سورة النحل، الآية: 97.

[37] - سورة الجمعة، الآية: 10.

[38] - سورة النحل، الآية: 14.

[39] - سورة الحديد، الآية: 25.

[40] - سورة الكهف، الآية: 92.

[41] - سورة النحل، الآية: 81.

[42] - سورة الأعراف، الآية: 26.

[43] - سورة النحل، الآية: 80.

[44] - سورة الأعراف، الآية: 74.

[45] - سورة الملك، الآية: 02.

[46] - سورة هود، الآية: 07.

[47] - سورة الكهف، الآية: 30.

[48] - سورة الكهف، الآية: 07.

[49] - سورة النور، الآية: 38.

[50] - سورة البقرة، الآية: 286.

[51] - صحيح البخاري.

[52] - في مسند أحمد بن الديلمي عن أبي سعيد الخضري.

[53] - رواه البزاز في كتاب البيوع.

[54] - متفق عليه.

[55] - رواه الترميذي.

[56] - صحيح مسلم، باب الإيمان.

[57] - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987، ج1، ص27.

[58] - الأمام أحمد: مسند أحمد، مؤسسة قرطبة القاهرة، 1414هـ، ج3، ص183.

[59] - أحمية سليمان، مرجع سابق، ص17.

[60] - ضياء مجيد الموسوي، اقتصاد العمل في الفقه الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1992، ص ص64 – 65.

[61] - سورة التوبة، الآية:105.

[62] - ناصر دادي عدون، إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي ، دار المحمدية العامة، الجزائر، 2004، ص ص29 – 30.

[63] - سورة الملك، الآية: 15.

[64] - بوعلام بوشاشي، الأمثل في الاقتصاد، الملكية للطباعة والإعلام والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998، ص49.

[65] - إنصاف الجنان، مرجع سابق، ص21.

[66] - عبد لله بن جار الله الجار الله، العلم والتربية والتعليم، ص26.

[67] - سورة فاطر، الآية: 28.

[68] - إلياس بومعراف/ عمار عماري، من أجل تنمية صحية مستدامة في الجزائر، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد: 07، 2010، ص ص27 – 28.

[69] - نور الدين حاروش، إدارة الموارد البشرية، دار الأمة للطباعة والترجمة والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص 254.

[70] - حدة فروحات، استراتيجيات المؤسسات المالية في تمويل المشاريع البيئية من أجل تحقيق التنمية المستدامة، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد: 07، 2010، ص 125.

[71] - إلياس بومعراف/ عمار عماري، مرجع سابق، ص 28.

[72] - نور الدين حاروش، مرجع سابق، ص ص255 – 256.

[73] - نور الدين حاروش، مرجع سابق، ص 256.